الشاعر الإماراتي عبدالحكيم الزبيدي:

تشابه الأمثال الشعبية في البلدان العربية يدل على وحدة الثقافة

اليمن: لطيفة حسيب القاضي

يعدّ الشاعر والكاتب والباحث الإماراتي الدكتور عبد الحكيم الزبيدي أحد أهم شعراء دولة الإمارات العربية المتحدة والخليج العربي. له إسهامات كبيرة في الشعر العربي والمعاصر.

فهو إضافة للثقافة والآداب. كلماته وأشعاره تبحر في مناحي المعنى الحقيقي، وعطب اللحظة الحاضرة. يطوع اللغة في سياقات راهنه ليكشف لنا جماليات عن مساحات القلق الوجودي.

حصل على دكتوراة في الإدارة الطبية من جامعة أبردين المملكة المتحدة 2006 وماجستير في اللغة العربية وآدابها جامعة الشارقة .. 2011نال جائزة الشيخ راشد بن حميد في الشعر 1995 وجائزة سلطان بن زايد لأفضل بحث عن دولة الإمارات 2011 وجائزة التأليف المسرحي، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة 2013 له العديد من المؤلفات مثل :المجموعة الشعرية (اعترافات متأخرة (2009)..التناص في الشعر المعاصر في دولة الإمارات) 2011 ومسرحية (مأساة أبي الطيب) 2014 و(تجليات السيرة النبوية في مسرح على أحمد باكثير) 2016 و(الاهازيج الشعبية في الخليج والجزيرة العربية كتاب الكتروني)، وشارك في عدة مؤتمرات في القاهرة والشارقة واليمن والمغرب والأردن و سلطنة عمان.. سنتحدث معه في هذا الحوار عن مسيرته الشعرية، وأهم القضايا التي يهتم بها شعره وآرائه في حوار خاص لمجلة الحصاد .

● «الحصاد»: حدثنا عن علاقتك بالشعر. وكيف تلقى القارئ قصائدك الأولى؟

○ عبد الحكيم الزبيدي: بدأت نظم الشعر وأنا في الصف السادس الابتدائي، واستقام لي عمود الشعر في المرحلة الإعدادية، وبدأ يظهر عليه النضج في المرحلة الثانوية. وفي هذه المرحلة بدأت أعرض شعري على أستاذ اللغة العربية الذي شجعني كثيراً وأثنى على محاولاتي التي كانت ضعيفة في ذلك الوقت، ولكنها بالقياس لسني كانت جيدة. وبدأت أنشر شعري في مجلة الحائط التي كان يصدرها صفنا في المدرسة، وأصبحت أعرف (بشاعر المدرسة). وفي المرحلة الجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية فازت قصيدتي بالمركز الأول في المسابقة التي أجرتها مجلة (الصوت) التي كان يصدرها طلبة الإمارات في أمريكا باللغة العربية، وكان ذلك عام 1988 . وقد حصلت بعد ذلك على جوائز أخرى في الشعر، مثل جائزة الشيخ راشد بن حميد النعيمي للثقافة والعلوم عام 1995، وجائزة مسابقة مجلة (تراث) عام 2004.

● «الحصاد»: هل يمكنك أن تحدثنا عن أهم القضايا التي تناولتها قصائدك؟

○ عبد الحكيم الزبيدي: البداية كان يغلب عليها الشعر العاطفي، وهذا طبيعي بالنسبة لأي شاعر، خاصة في سن الشباب، ثم تنوع شعري بين الوطني والتراثي، ووصف بعض المدن التي زرتها أو أقمت فيها .

● «الحصاد»: وفي هذا السياق، ماذا تقصد بشعر الغزل. وماهي أهم ملامحه من خلال دراستك لشعر عمر بن أبي ربيعة؟

○ عبد الحكيم الزبيدي: المقصود بشعر الغزل هو الشعر الذي يتغنى بوصف محاسن المرأة ووصف لَوَاعج الحب والغرام. وبالنسبة للشاعر عمر بن أبي ربيعة فهو أمير قصيدة الغزل في الشعر العربي بلا منازع. أما أهم خصائص شعره فهي النزوع نحو الوصف الحسي لجمال المرأة ومحاسنها، بألفاظ ليس فيها فحش ولا بذاءة، كما يمتاز باستخدام الأسلوب القصصي في وصف مغامراته الغرامية، ومنها قصيدته الشهيرة (أمن آل نُعمٍ أنت غادٍ فمبكرُ) التي تناولتُها بالتحليل في كتابي، والتي تحققت فيها الشروط الفنية للقصة القصيرة بمفهومها المعاصر من مقدمة وذروة ولحظة التنوير.

● «الحصاد»: لقد كتبت عن عاطفتك تجاه وطنك قصيدة فقلت:

هذي بلاد العلا أرض الإمارات أرض الهنا والأماني
والمسرات حيث المواطن يحيا في بلهنية مرفه العيش موفور الكرامات
فماذا يمثل لك الوطن إذن ؟

عبد الحكيم الزبيدي: الوطن هو الحضن الذي تربى فيه الإنسان ونشأ ودرج، وارتباط الإنسان بوطنه وحبه له من الفطرة التي جبلت النفوس عليها، حتى لو كان فقيراً مجدباً، فكيف إذا كان الوطن هو الإمارات بخيره ورفاهيته، وكرم شيوخه وقادته وحبهم للمواطنين وحرصهم على توفير السعادة والحياة الكريمة لهم.

● «الحصاد»: قال تشارلز بوكوفسكي مرّة: «الكتابة هي طريقة للتحدث دون أن يتم قطع الكلمات». ومرّة قال جورج إليوت: «الكتابة هي تجربة رائعة للتعرف على نفسك وبناء حياتك»، كما لو أنها تحتاج نوعاً خاصاً من الإيمان بالذات. فماذا تعني الكتابة بالنسبة إليك؟

○ عبد الحكيم الزبيدي: الكتابة شكل من أشكال التطهير، بتعبير أرسطو، أو التنفيس الوجداني، يعبر فيها الكاتب أو الشاعر عما يعتلج في نفسه من هموم وأفكار فيرتاح حين يخرجها إلى حيز الوجود. وللشاعر بشكل خاص دور تنويري فهو الذي يدل الناس على مواطن الجمال في الكون ويحثهم على التفكر والتأمل كما يدلهم على سبل المعالي، وقديماً قال أبو تمام:

ولولا خلالٌ سنّها الشعرُ ما درى
بُغاة العُلى من أين تؤتى المكارمُ

● «الحصاد»: مؤخراً، صدر لك كتاب "التناص في الأمثال الشعبية الإماراتية" فما سبب تأليفه. ولماذا ركزت على الأمثال الشعبية ؟

○ عبد الحكيم الزبيدي: الأمثال هي كنز يختزن ذاكرة الشعوب ويدل على تراثها الفكري والاجتماعي والتاريخي، ودراسة الأمثال الشعبية مهم للتعرف على تراث أي أمة. وقد حاولت في كتابي تتبع مصادر الأمثال الشعبية الإماراتية فوجدتها لا تخرج عن أربعة مصادر: المصدر الأول : هو الموروث الديني من القرآن والسنة المطهرة، فكثير من الأمثال الشعبية مأخوذة من الأحاديث النبوية، مثل: (ما يترس (أي ما يملأ) عين ابن آدم إلا التراب)، فهذا مأخوذ من الحديث النبوي: (ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب). والمصدر الثاني: هو الأمثال العربية الفصيحة، مثل: (الحوار (وهو ولد الناقة) ما تضره وطيّة أمه) فهو مأخوذ من المثل الفصيح: (لا يضر الحُوارَ ما وطئته أمُّه). والمصدر الثالث: هو الشعر العربي القديم فبعض الأمثال مأخوذة منه، مثل: (كل جديد زين إلا جديد البين (أي الموت) فهو مأخوذ من قول الشاعر:

لكل جديدٍ لذّةٌ غير أنني
وجدتُ جديدَ الموتِ غير لذيذِ

والمصدر الرابع : هو الأمثال الشعبية في البلدان العربية الأخرى، فقد وجدت تشابها يصل أحياناً إلى حد التطابق بين بعض الأمثال الشعبية في الإمارات مع غيرها من الأمثال الشعبية في البلدان العربية الأخرى، مما يدل على وحدة الثقافة بين هذه الشعوب.

● «الحصاد»: شغل المكان حيزاً مهماً في مجموعتك الشعرية «اعترافات متأخرة» الصادرة عن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، 2009م، فهل كان لتجربة تغيير الأمكنة التي مررت بها تأثير على شعرك؟

○ عبد الحكيم الزبيدي: يكتسب المكان أهمية كبيرة في حياة الإنسان لا لكونه مكانًا جغرافيا محضًا وإنما لارتباطه بفترة معينة من حياة الإنسان تحمل الكثير من الذكريات الجميلة. وقد عشت مدة زمنية في كل من مدينة (توسان) بولاية أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية أثناء الدراسة الجامعية، ومدينة (أبردين) في اسكتلندا بالمملكة المتحدة أثناء دراسة الدكتوراه، وحين غادرتهما اشتقت إليهما فكتبت عنهما قصيدتين نشرتهما في هذا الديوان.

● «الحصاد»: إن اهتمامك بالتراث العربي الشعري القديم يثير أكثر من تساؤل. فهل نحن بحاجة اليوم إلى هذا التراث؟

○ عبد الحكيم الزبيدي: يقول الشيخ زايد بن سلطان رحمه الله: من لا ماضي له لا حاضر له، والتراث الشعري القديم هو ذاكرة الأمة العربية، وهو ديوان العرب كما سماه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يحوي سجل حياتهم الاجتماعية وتاريخهم وموروثهم الثقافي، ولا يستقيم عمود الشعر لأي شاعر معاصر دون أن ينهل من معين الشعر العربي القديم ويحفظ قدراً كبيراً منه.

● «الحصاد»: تُعبِّرُ في المجموعة الشعرية "مرايا لا تعكس"، عن لحظات تأمل فلسفية. فما الذي دفعك إلى اختيار هذا الاتجاه ؟

○ عبد الحكيم الزبيدي: التأمل من بواعث الشعر، فالشاعر لا يكتب شعره من فراغ، بل هو ثمرة تفكيره وتأمله ونظرته للكون والحياة، والتأمل يفتح أمام الشاعر باب الخيال، فيعينه على التحليق بعيداً عن همومه الذاتية، ليتصل بالذات الروحية ويبثها مشاعره وخواطره.

● «الحصاد»: هل تكتب قصيدة النثر وما رأيك فيها؟

○ عبد الحكيم الزبيدي: لا أكتب قصيدة النثر، ولكني لا أحمل موقفاً معادياً لها، فلا شك أن كل شاعر يختار الشكل الشعري الذي يجد نفسه فيه.

● «الحصاد»: فتحت منصات التواصل نافذة مهمة لمثاقفات الأدباء والفنانين وأتاحت للجميع الاطلاع على تجارب إبداعية بين البلدان والشعوب. ما هي تجربتك في هذه المنصات؟

○ عبد الحكيم الزبيدي: لاشك أن منصات التواصل الاجتماعي قد أثرت في حياة الكثيرين، ولها الكثير من الإيجابيات والسلبيات. وبالنسبة لي فأنا أحاول التقليل من استخدام هذه المنصات؛ لأنها تستهلك الكثير من الوقت الذي أنا في أمس الحاجة إليه لإنجاز مشاريعي الأدبية والشعرية. وقد حاول بعض الأدباء استثمار هذه المنصات في التواصل الأدبي المثمر ومنهم الشاعر الإماراتي الدكتور شهاب غانم الذي أسس منتدى أدبياً على منصة الواتساب يضم حوالي مائة شخصية من الأدباء والشعراء والنقاد والمترجمين، وقد أثمر هذا المنتدى عن إصدار ثلاثة عشر كتاباً في الأدب والشعر والترجمة بعضها طبعت ورقياً وبعضها نشرت إلكترونياً.

● «الحصاد»: حصلت على جائزة الشيخ سلطان بن زايد لأفضل بحث عن دولة الإمارات في أربعين عاماً في عام 2011، وجائزة الشارقة للتأليف المسرحي 2013. كيف ترى الجوائز الأدبية في العالم العربي، وهل تجدها داعمة للنصوص الجيدة، وإضافة لكتّابها؟

○ عبد الحكيم الزبيدي: لاشك أن الجوائز الأدبية تشجع الأدباء والكتاب على التنافس في الإنجاز الأدبي والثقافي، كما أنها تلفت النظر إلى المواهب الجديدة وتضعها على الطريق الصحيح.

● «الحصاد»: حدثنا عن مشاريعك المستقبليّة على مستوى الكتابة الإبداعيّة والدراسات النقدية والمسرحية؟

○ عبد الحكيم الزبيدي: لدي مشاريع أدبية كثيرة أسأل الله تعالى أن يعينني على إنجازها، منها مجموعة شعرية جديدة، وترجمة أطروحة دكتوراه عن الأديب علي أحمد باكثير من اللغة الإنجليزية إلى العربية، وترجمة مختارات للشاعر الأمريكي المسلم عبد الحي مور إلى العربية. ■